مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 26 عدد: 7 (رت 69) السنة: 2022

مظاهر الحوار في رواية "صيادو الريح" للمياء الآلوسي نموذجا

Dialogue aspects in by almia al-alusi as a model 's novel " "the wind hunters"

د.لطرش صليحة [1]
جامعة البويرة
seg1610@yahoo.com

تاريخ الوصول 2022/07/18 القبول 2022/10/11 النشر على الخط 2022/11/05
Received 18/07/2022 Accepted 11/10/2022 Published online 05/11/2022

ملخص:

تروم هذه الدراسة إلى تثبيت المشهد الأدبي الأنثوي في العراق وهو نموذج للرواية النسوية التي جسَّدتها "لمياء الآلوسي" في روايتها "صيادو الريح"إنها دراما متميزة فنيا غايتها إثراء صورة المرأة في أبعادها المختلفة الاجتماعية والنفسية ،أثناء معالجة النصوص السردية التي باتت نموذجا يتم من خلاله رسم صورة فنية لذات المرأة وهويتها وأنوثتها ، والروائية لمياء الآلوسي عبر متونها السردية سعت إلى إيصال رسالتها –الأنا–والتعبير عن إشكالية الحوار السردي الذي رُسم على منهجية طرحت سياقاتها على النحو التالي : كيف تجلَّت مظاهر الحوار عند لمياء الآلوسي؟وإلى أيِّ مدى حقَّقت نجاح الدَّلالات التأويلية في نصوصها ؟وهل هناك سمة جديدة مضافة إلى ايقاع الرواية ؟

لذا نحاول في هذه الدراسة تناول جوانب من صورة الحوار في ظل نتائج ومعطيات النقد المعاصر بُغية الكشف عن المعطى الأساسي للسرد العراقي .

الكلمات المفتاحية: رواية، الحوار ،السرد ، مرأة ، صورة ، دلالة .

Abstract:

This study aims at strengthening the feminist literary landscape in Iraq which is a model of the feminist novel embodied in Lamia El Aloussi's work by the name of "The fishers of the Wind". It is a unique artistic drama that strives to enrich the woman's image with its different dimensions be it social or psychological, by means of narrative texts that have become a model through which we can depict an artistic image of the woman with her identity and feminine side. The novelist Lamia El Aloussi attempted through her narrative content to convey her message -the ego- and talk about the narrative dialogue problematic, which translated in a methodology that has formulated its contexts as follows: How did the dialogue aspects manifest in Lamia El Aloussi's work? To which extent did she succeed in conveying the pragmatic meanings in her texts? And is there a new added characteristic to the novel's general tone?

Thus, we will attempt in the present study to tackle the dialogue aspects in light of the results and data of contemporary criticism in order to unveil the principal data of the Iraqi narration.

Keywords: Novel, dialogue, narration, woman, image, indication.

[1] المؤلّف المرسل: **لطرش صليحة** البريد الإلكتروني: **seg1610@yahoo.com**

1. مقدمة:

تعتبر لغة الحوار في النص السردي أحد أهم أسئلة المتن الحكائي للرواية النسائية العراقية لأن المرأة كانت ومازالت بمثابة أيقونة لا يمكن الاستغناء عنها في كتابة الرواية العربية، حيث تناولت الروائيات موضوع المرأة في أبعاده المختلفة النصية، الفكرية، الاجتماعية، والثقافية بطرق فنية كشفن فيه عن اضطهادهن الممتد من القديم كما أسدلن السِّتار عن الهواجس التي تؤرقهن لتطرحن أهم انشغالاتهن المتعلقة بهذا التصنيف، وعوالمهن الخاصة، فجاءت نصوصهن الروائية عبارة عن فسيفساء تقدم كل قطعة منها قضايا المجتمع لتشكل في الأخير لوحة للمجتمع بتنوع أبعاده وتعدد خصوصياته.وهي مستمدة من جوانب متعددة منها الحسية والنفسية والذهنية.

يتَّسمُ الحوار في هذه الدراسة الكلام الذي يتم بين شخصيتين أو أكثر،وبالتحاور يمكن أن يتعاون مع كلام شخصية واحدة، والحوار"هو اللغة المعترضة التي تقع بين المناجاة واللغة السردية، ويجري الحوار بين شخصية وشخصية أو شخصيات وشخصيات أخرى داخل العمل الروائ"[1]

ولا شك أن الاهتمام بالخطاب الحواري بدأ مع بروز المدرسة الشكلانية الروسية التي حاولت أن تسلك سبيل العلماء الذين يتعاملون مع موادهم المختلفة تعاملا علميا دقيقا وصارما، فدعت هذه المدرسة إلى ميلاد علم جديد هو علم الأدب la poétique، والذي سيهتم أول ما يهتم به ليس الأدب كمفهوم عام ولكن أدبية الأدب يقول جاكبسون: "إن موضوع العلم الأدبي ليس هو الأدب و إنما والأدبية أي ما يجعل من العمل عملا أدبيا وفي نفس السياق يقول اخمباوم: " موضوع علم الأدب هو دراسة الخصوصيات النوعية البعيدة عن كل ما هو خارج النص".[2]

وتُشكل الصورة الحوارية ،تمثيلا وقياسا لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا ، فلما رأت البنيوية أن الأجناس تكون من جهة الصورة التي تأتي في السياق النوعي .

ذلك التغيير يتغير نحو النضج في لهفة وترقب، وهذا هو ما يجعل تجربة الفتاة أخصب التجارب في مجتمعنا، لأنها لا تفتييء تنعكس عليها سمات التغيير، وتصاحب حركته إلى المستقبل، وتخوض معه عين تجربة إثبات الوجود،وتكثف مشاعر التغيير التي يمر بها المجتمع ككل، بحيث يمكننا أن نقول إنها تصلح من الناحية الفنية أن تكون رمزاً له والسؤال الذي نصل إليه من خلال ما تقدم هو كيف تجسدت المرأة في الأعمال الروائية النسوية وكيف طرحها الكتاب، فهل صورها في صورتها المعهودة التي تعاني من أوضاع اجتماعية ونفسية مأساوية ام هل تغيرت هذه الصورة النمطية التقليدية وبدت في صورة المتمردة الثائرة على الأعراف والتي حاولت في متون هذه الورقة البحثية

---

[1] عبد الرحيم حمدان حمدان :تقنيات-الحوار-في-رواية"ليل-وأسئلة"-لمحمد نصار https://www.diwanalarab.com تم الاطلاع عليه يوم 12-2021-05

[2] ينظر: محمد أمقران :الخطاب الروائي الجزائري المعاصر رواية الشمعة والدهاليز نموذجا https://manifest.univ-ouargla.dz تم الاطلاع عليه يوم 2021-08-20

إثارة بعض التساؤلات التي جاءت كالآتي:

-ما هي صور الحوار في الرواية ؟

-كيف تجسدت ملامح الحوار في المتن السردي ؟

وقد شهدت المرأة العربية تسلُّطا من قبل الرجال، ومع بعض الأفراد في بعض القبائل و أما بعد مجيء الإسلام فقد تعززت مكانة المرأة في عهد الرسول صل الله عليه و وسلم الذي أنزل المرأة منزلا حسنا ،لكن النصوص الفقهية فيما بعد حطت من قيمة النساء والتمست أحاديث تجبرنا عن الحط من قيمتها في مقابل منح السيادة للرجل الذي سمح لو بتكوين الحريم.

وقد تنوعت نماذج شخصية المرأة التي قدمتها الكتاب في الأعمال الروائية بتعدد القضايا التي تجسدها، فجاءت نماذجها ممثلة معظم فئات المجتمع النسائية، معبرة عن روح العصر الذي تعيش فيه، وممثلة لفكره وحضارته، ومترجمة للعديد من ظواهره الاجتماعية، ومعبرة عن رؤية الكاتبة الشمولية المعمقة للواقع الذي تعيش فيه؛ لأن الشخصية كما نعلم يتمحور حولها المضمون الذي يود الروائي قوله؛ ولذا فقد مثلت هذه النماذج اللبنة الأساسية في أعمال الكاتبة، وانبثقت منها رؤية جديدة، فاستطاعت شخصيات الكاتبة أن تجسد رؤيتها تجاه قضايا المرأة الاجتماعية، هذه الرؤية انعكست على الشخصيات، وظهرت في رسمها من خلال تقديم أبعادها المختلفة كالبعد المادي، والبعد الاجتماعي، والبعد النفسي، والبعد الأيديولوجي، وفق المنطق الذي تفرضه أحداث الرواية وجوها العام، ومن خلال أساليب الرسم المتعددة[1].

في خضم تلك التفاصيل يتموقع الحضور الواسع للمشهد العراقي النسوي ، لتصبح بذلك مجالا سرديا مرنا يسمح بدخول قضايا ترتبط بمرحلة الانتقال الديمقراطي.

لتعود بنا الساردة "لمياء الآلوسي " لإرداف التفاصيل الموجعة بشكل تفصيلي ، فجاءت في صورة داخلية مضمرة ، وصورة خارجية مباشرة وغير مباشرة .فصورة الحوار للقضايا داخل رواية" صيادو الريح" مركبة أساسا من صور وأفكار اجتماعية تعود إلى تفسير الواقع وإشكالاته ، وهو شأن الصورة الخارجية ذات الاتصال المباشر من الشخصيات داخل الرواية ، هذا الاتصال الذي يتوزع عبر مدارات الواقع الفني ، لنستخلص بذلك مفاهيم الصورة الخارجية بشكل عام .

وهنا تتضح بجلاء مشاعر ولغة حوار الكاتبة" لمياء الآلوسي" ، ويظهر حينها الموقف التكويني الثقافي وقدرتها على التقاط الصور المتفاعلة داخل المتن الروائي .

وقد انطلقت هذه الدراسة من تساؤل مركزي هو: كيف جسدت الروائية العراقية مظاهر الحوار في عملها ؟ وقد انبثق من هذا التساؤل تساؤلات فرعية، منها: وما الدور الذي لعبه الحوار في عرض رؤى الكاتبة الجزائرية؟ وما أبعاده؟ وما الأساليب التي رسمت من خلاله.لذلك تتوزع دراستنا الحوار في رواية "صيادو الريح " للمياء الآلوسي .

تتقدم رواية "صيادو الريح"، في شكل خطاب يحقق غاية في ثنايا الاجابات المقنعة ،فتستعيد فيه الساردة "لمياء الآلوسي" أحداث مدن العراق من جراء حرب داعش ، وقد تميز الاسترجاع بعدة ملامح تعبِّر عن معاناة العائلات العراقية وخصوصا المرأة ، وخيبة آمالها في الحياة وحقيقة مرضها النفسي.

[1] سهى خالد العبداللات :شخصية المرأة في الرواية الأردنية في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين فضاءات للنشر والتوزيع 2019،ص27.

الوطن الغائب عن المفهوم ورحلة الضياع التي امتطت على ركوبها الروائية" لمياء الآلوسي" من مدينة تكريت إلى أربيل ، هي سيناريو لمحنة النازحين والإرهاب "داعش"، فكل هذا المرجع الذي استطاعت الروائية ،أن تُدخِّره كمادة هو تصوير النظام السياسي والأخلاقي والتجربة المريرة التي مروُّا بها .

وغنى عن القول، أن أحداث الرواية جاءت على لسان ساردة حَوَت في داخلها حوار صدمات داخلية لذات معذَّبة تنظر لما حولها في احساس صامت ، حوار مع الناس ، حوار مع الحيوان ومع النبات ، ومع الماء والهواء والطريق .

هذا المفهوم هو احتواء للحوار الداخلي والخارجي لرواية تقع ب295صفحة و25فصل متوسطة القطع متسلسلة الأحداث موزعة عبر صفحات الرواية .

لا شك أنَّ ينبوع الساردة متدفق مُوجع حزين ، تمخَّض من جرَّاء تجربة صعبة لمرأة وحيدة تعيش الخوف في بيتها حيث وجدت نفسها وحيدة في مواجهة أحداث قاسية مليئة بالتوتر والانفعالات ، صورة لوضع يقف في فصولها على مفهوم النزوح والهجرة بدموع، انه انهيار لوطن كامل على الصعيد الاجتماعي والسياسي والأخلاقي والثقافي .

فالخطاب بات عنصرا من عناصر مهمة لقيامه وهي المخاطِب والمخاطَب ومكوناته: الأصوات والمعاجم والتركيب والدلالة والتداول.

فسيمات تمظهر الحوار في الرواية جاء على أنماط عدّيدة، فهناك الحوار الخارجي، والحوار الداخلي، وقد يجمع الحوار إلى جانب اللغة الفصيحة اللغةَ العامية لغة الحياة اليومية، ويعمد الكاتب إلى توظيف التناصات التراثية: القرآنية والأدبية والثقافية، ثم أنَّ استدعاء الشخصيات التاريخية، والمأثورات الشعبية؛ هو أمر بات يُثري الحوار، ويعمق مقاصدها،ومن جانب آخر يتمظهر الحوار بين الذات وما تحمله من هواجس وتساؤلات[1]

أولا: الحوار الداخلي المونولوج

يُعد النمط التصويري للحوار الداخلي عبر صفحات الرواية واسعا ، وهو خاضع في توزيعه لنظام دقيق ومتناسق وواع بشكل يخدم الموضوع والفكرة الذي من أجله قامت، وقد ساهم كثيرا في الكشف عن خبايا ومكنونات الشخصيات وما يدور في خلدها، كما أدَّى إلى تنامي الأحداث وبلورتها وتأزيمها، ورسم الخطوط العامة لديكورها، إذ جاء متداخلاً مع الوصف والسرد والتخييل بشكل متسق أحيانًا وأحيانًا أخرى بشكل مفرد ،انه يوميء بعدم الاهتمام بالمؤلف ، وأيضا دون مراعاة لوجود السامع[2]

كل هذا اهتدت له ملامح الحوار في رواية "صيادو الريح" هو أحد العناصر الرئيسية التي ركزت عليه الساردة كما نجده يُتخذ ،كشكل أو وسيلة يسير بها العمل الروائي والأشكال السردية عموما هو ذلك الحوار الصامت الذي يدور بين المرسل والمتلقي ،إنه دافع نفسي تعيشه الشخصية من توتر أو صراع فيمكن ذلك في باطنها ولا يستدعي في هذا النوع من الحوار وجود لشخصية ما.

[1] فيروز حشايشي :صورة المرأة في رواية المرأة ذات الثوب الأسود "لحنا مينا مذكرة ماستر جامعة المسيلة 2018-2019 ص14

[2] حميد الحمدان :تقنيات-الحوار-في-رواية-ليل-وأسئلة-لمحمد تم الاطلاع عليه يوم 20-10-2020https://www.diwanalarab.com

تقول الساردة وهي تحكي لنا كيفية هروبهم من المدينة "كنت أتساءل إن كنت ضمن مخططاتهم في الانتقال ، والهروب السريع من المدينة ، ولكنني في النهاية كنت أنزوي في جانب صغير من السيارة التي أقلتنا إلى الريف ، الذي لا يبعد أكثر من ربع ساعة من المدينة ، لكنَّني شعرت إنه أطول من أن يدرك ، وسط غَمامة من التَّساؤلات "[1]

حوار داخلي يُوحي بهاجس التجربة المريرة لمهاجرين من مناطق احتلها "داعش" رحلة صُمِّمت على لسان الروائية" لمياء الآلوسي" التي تركت منزلها في تكريت ثم عادت إليه مرة أخرى .

فهي تتعامل من داخلها في النظر لكل الأشياء التي حولها وإحساسها بها، احساسها بالناس، بالكائنات الحية وغير الحية، بالعلاقات، علاقاتها مع الماء، مع الهواء، مع الطريق، مع الجدران، مع الخوف، الغزاة، الأرض، المصير.

وقد تبيَّنت لغة مكثفة ودقيقة دون حشوٍ أو سرد فائضٍ. استفادت الكاتبة حينها من الواقع الذي تراه ماثلا أمامها

وهو الموقف نفسه الذي تحدث عنه أحمد أمين ، حين برَّر أن الحوار هو أمتع عناصر الرواية ، أو الجزء الذي يقترب فيه الروائي من الناس[2]

يبد أن حضور الحوار عند الروائية "لمياء الآلوسي" هو ابراز لهوية لغة تواصلية إلى جانب سرد تناوب على تقديم الوقائع وإجلاء المواقف والحقائق من زوايا مختلفة. ودون تعقيدات فهذه التقنية السردية مكَّنت الروائية في مواجهة العالم الداخلي لحياتها ، وفي خلق الجو العام لرسم جو الطبيعة العراقية .

لذا نجد ميخائيل باختين أعطى الاهتمام والجهد لتيمة الحوار" فهو ظاهرة عامة تقريبا ولا تنفصل عن النطق البشري وأشكاله، وعن كل ما يملك معنى ودلالة، وحيث يبدأ الوعي يبدأ الحوار"[3]

وغالباً ما تستخدم هذه الآلية في حالة حاجة الروائي لأن يعرِّف بالمتلقي الكثير والمتسَّع حول شخصياته الخاصة ،أي عند وجود شخصية غامضة أو مأزومة لا تتمكن من الكشف عن دواخلها بشكل صريح وحينئذ يكون مونولوجا داخلياً يُراد منه الكشف عن أفكار الشخصية وإحساسها ومشاعرها وغالباً ما ينبثق هذا المونولوج في النص السردي انبثاقا دون سابق إعلام من الروائي ، ولا ينتظر إجابة أو رد فعل بياني من أحد ، فهو مونولوج مستقل كما استخدمته الدراسات النقدية ، وفي هذه الاستقلالية فارق بين المونولوج والحوار الدائر بين شخصيتين أو أكثر في الرواية .[4]

انه حوار يجري داخل الشخصية ومجاله النفسي أو باطنه ويقدم هذا النوع من الحوار المحتوى النفسي والعمليات النفسية في المستويات المختلفة لانضباط الوعي.[5]

إنه مصدر لمكانة الشخصية والتعبير عماً يجول بخاطرها وانفعالاتها ، هذا النوع من الحوار هو استنباط لمستويات سردية ، وتقديمها من طرف الروائية " لمياء الآلوسي "هو تحريك لمجموعة من الآراء السياسية التي تمَّ طرحها بين مجموعة من الأشخاص .

---

[1] لمياء الآلوسي :صيادو الريح ،دار المعارف للطباعة والنشر ،سوسة –تونس1420-2018 :ص59

[2] أحمد أمين، النقد الأدبي، موفم للنشر، د ط، الجزائر،1992 ص162

[3] ميخائيل باختين، تحليل الخطاب الروائي،دار الفكر للنشر،نز محمد برادة،القاهرة 1986ص 36

[4] عبد علي حسن المونولوج الداخلي في رواية أرصفة الجدران ،https://www.azzaman.com : تم الاطلاع عليه يوم 23-12-2020.

[5] هيام سفيان :السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله ،دار الكندي للنشر والتوزيع، أربد عمان 2015.ص220

أو بعبارة أخرى هو الذي يقدِّم الوعي للقارئ بصورة مباشرة، على عدم الاهتمام بتدخل المؤلف ،انه تعبير عما يختلج الشخصية من عُقدٍ تواجهها في حياتها ، ثم أن اشتراط غياب المؤلف في هذا النوع من الحوار جعل القارئ يندمج مع الحديث الداخلي للشخصية ' ومن ثم يتحدَّد موقف الساردة" لمياء الآلوسي "في قولها "التفتُ إلى الجسد المسجَّى ، لكنني في تلك اللحظة وفي غمرة حزني شعرت أن أحد الجسدين يتحرك ، أجفلت وتراجعت إلى الوراء ، يا إلاهي مالت الأرض بي ، كنت أحاول أن أتبيَّن ذلك الجسد الذي يبدو للوهلة الأولى حيا يتحرَّك ،أو كأنه جسدان ، بل أني كلما أمعنت النظر ، زاد جثثا ثلاثا مسجات على الأرض [1].

النسق الحواري الداخلي لأحداث الرواية نفسي لجسد متعب خزين يحاول الافلات من لحظة وجود جثث تنهال على الأرض ، انه مونولوج غير مباشر ، استطاعت الكاتبة التعليق والوصف ، "فالحوار الداخلي بالدرجة الأولى إلى ذات المرسل ، انه استنباط للذات"[2]

فذات" لمياء الآلوسي" هي بيئة نفسية متعبة ، تعب الحرب والفقر والجوع ، معاناة لا تكاد تبرح مكانا وزمانا إلاَّ كانت عنوانا لحياتها تقول :"لماذا اجتزت ذلك الجسر؟ما الذي أفعله هنا ؟

يجب ألا أنسى أنني أعيشها مع نساء لفظهن سوء طالعهن ،لكن بطريقتي أنا التي سرعان ما سيلفظني الوطن ،سيتخلص مني ومنهن .أي وطن هذا الذي يبارك إقصاءنا ، ...،بإذكاء هذا الشعور من الخوف ، والقلق ، والشعور بالعزلة ،تلفظنا أحضان الوطن إلى خنادق الغربة والمنافي"[3]

تصوير الروائية للشخصية هو محاولة اظهار الشعور الداخلي لذهن المتكلم ، انه وُلوج إلى المناطق المظلمة في الداخل الإنساني وتقديم الداخل الذي هو ارهاصات غير متشكلة في اللاوعي.[4]

اقبال "لمياء الآلوسي"على جاذبية الحوار وقدرتها على الاقناع والإثارة، هو ايحاء بتنوع الحوار السردي ومن ثم الكشف على عُقد الشخصيات.

وفي هذا المقام تقول الساردة :"وفجأة لمعت في ذهني فكرة قاتلة ، فبينما أنا أنظر إلى الاتجاه الغربي للقرية ، منشغلا تماما عن بقية الجيهات ، قلت لنفسي كيف إذا حدث العكس ؟فقد يأتوني من الجهة الأخرى ،هم أوغاد ، ونحسون على كل حال ، عند ذلك شعرت بأنني أسمع وطئي أحذيتهم ، بل وتخيَّلت أنني أسمع حفيف ملابسهم ،بساطيلهم وهي ترتقي السلم"[5]

بيد أن التفكير لايكاد يبرح الساردة، فهي دائما في حوار مستمر تحاول الكشف عن ذات الشخصية وهذا من خلال تصوير المشاكل والصراعات والهواجس، التي يعاني منها القارئ والجمهور بصفة مباشرة كما أن هذا النوع من الحوار " المناجاة "لا يستدعي أو يستوجب حضور المؤلف.[6]

---

[1] الرواية :ص-28

[2] هيام سفيان :السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله ،ص221

[3] الرواية :ص 70

[4] ينظر :فني عمر محمد:البنية الحوارية في النص المسرحي ، ناهض الرمضاني نموذجا ،ص67

[5] الرواية :ص116

[6] ينظر :كنزة عزيز :بنية الحوار في رواية كبرياء وهوى" لجين أوستن" مذكرة ماستر، جامعة أم البواقي ،2015-2016

فثمة تداعيات وحوارات داخلية استندت عليها الروائية "لمياء لآلوسي" فهي تدور في أعماق الشخوص وهناك رواية مستقلة يعبر فيها الأبطال عن دواخلهم وطموحاتهم، كما أن هناك لغة محكية يمارسها الأفراد داخل النص وهناك لغة فصيحة، كما هي لغة الحوار التشكيلي التي يلجأ إليها المبدع لخلق حالة عوالم نفسية وشاعرية ملازمة لحياة الأشخاص الذين تم تناولهم من قبل الروائي داخل عمل الأديب كما أن لغة الحوار تشكل نقطة إيضاح أو فرضية ونظرية تحكم النص لأن ذلك بمثابة البنية السردية ،والمكان ومدى ثقافة ووعي الأبطال داخل العمل الأدبي الواحد، وهناك تشابك وتعالق في التعبير من خلال المنظومة المعرفية الاجتماعية أو من خلال الذاكرة الجماعية في مكان ما والتي تأتي لغة الحوار فيها مستمدة من طبيعة الحال، وبين تناصات معلنة نتيجة التفاهم المشترك والمنابع المعرفية المشتركة بين الناس. وهي تفاعلات مُوغلة ولبنات متراصة ومتماسكة تخلق صورة العمل الإبداعي خاصة في الرواية.[1]

ثانيا :الحوار الخارجي

يستعمل الروائيون هذا النوع من الحوار للكشف عن الملامح الفكرية للشخصية الروائية، هذا ما أشار إليه "فاتح عبد السلام" قائلاً: "وبتحديد علاقة زمنية ظاهرة في المشهد من خلال وضع الشخصيات في إطار الفعل، والحركة، والنطق[1]"

وهاهو نموذج لحوار مع العمة وهي في قمة الفرح أثناء استقبال ابنة أخيها .

كنت أخشى أن لا توافقني على المجيء ؟

لماذا عمتي؟

لا عليك ، لقد كانت قطيعة طويلة ، لكنها انتهت الآن .[2]

ولما كان لبنية الحوار ركيزة مهمة عند الساردة فهي لا تغدوا أن تكون خالية من حركية الكشف ، عن حقيقة مشاعر العمة تجاه ابنة أخيها ، انه تسليم لمعطيات الحياة الموحشة الممتدة جذورها في رحم ذاكرة العمة ، فالحوار هنا هو اضاءة لتقديم شخصية العمة ، فرؤية" لمياء الآلوسي" للأحداث والانفعالات هو في الوقت نفسه ترجمة لإخفاء الراوي ، أي توقف خطاب الراوي وبداية خطاب الشخصية ،انه كسر لما يسمى بالسرد وجعل المتلقي يندمج داخل النص ، انه قوة سردية للرواية من خلال الكشف على البيئة اللغوية والعادات والتقاليد .

ويساعد الحوار في الّرواية الانفتاح على الأخر ليعّبر من خلاله عن وجهة نظره؛ بسبب سيادة صوت واحد في السرد، هو صوت السارد الذي ينتمي إلى منظومة ايديولوجية متوافقة أو إليها مخالفة للمنظومة التي ينتمي أبرز شخصيات الّرواية [3]

انه حوار يجسد حالة الهلع والخوف جرَّاء قذائف الطائرات على المنازل ،حيث كانت الجثث تنتشر في كل مكان .حيث كان صوت السائق "السعيد" يهتف في كل دقيقة داخل السيارة قائلا:

أنظر اليهم جعلونا نهرب من مدينتنا ، واستقروا فيها ، قال عماد .

---

[1] شرين القطاونة :لغة الحوار في العمل الروائي بين الاشكالية والجمالية : 20http://nayef.nawiseh.com/modakhalat/loghah.htm تم الاطلاع عليه يوم 04-12-2021

[2] الرواية ص51

[3] هيام سفيان: السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله ،ص214

تركنا كل شيء لهم ، المدينة فارغة .

لماذا هربت ؟قالها العم فوزي .

أنا هربت ؟ هربت خوفا عليكم ، ألم أقل لك إن الطائرات تحوم في الجو ، وهم يقفون بسياراتهم أمام بيتنا يحاولون أن يرموها بقذائفهم ، الأغبياء ولولا رحمة الله لكنا الآن جميعا في العالم الآخر ، وأنتم جميعا رأيتم جثثهم مفتتة على الشارع العام ، هم وسياراتهم المحروقة .[1]

حوار يكشف عن مكونات الشخصية ويبرز الوظيفة الموضوعاتية والجمالية ،انها لغة تبيِّن فعلا أن الحوار هو الأداة الوحيدة للتواصل مع القارئ ، انه قيمة أدبية ضرورية في بنية النص الروائي العراقي ،فظهور الشخصيات لتقديم نفسها هو دلالة لما تحمله من أفكار وفي نفس الوقت تمييز الشخصيات عن بعضها البعض كشخصية العمة في قول الساردة :

قلت :

ما الذي تغير هل خرج المتأسلمون ؟أم دخل الجيش ؟ما الذي يدعوهم للعودة ؟

عادت إلى المنضدة الخشب ، وتركتني أغسل الأطباق سمعتها تقول :

سنعود نحن أيضا ، غدا صباحا ، عمك فوزي اتَّفق مع سائق سيارة أجرة ينقلنا إلى هناك .

هكذا إذا قرَّرتم ذلك،أم العم فوزي هو من قرَّر ذلك لوحده ؟وماذا بشأن الصيدلية ؟

صمتنا طويلا قبل أن أسمع صوت عمتي :

صمم هو على العودة ،حالته لا تنبئ بخير بعد ما فعله إياد أما الصيدلية فيجب أن تغلق .[2]

هذا الحوار الذي يدور بين شخصيتين أو أكثر نلمسه، عند فاتح عبد السلام حينما رأى أن الحوار التناوبي هو الذي تتناوب فيه شخصيتان أو أكثر بطريقة مباشرة إذ إأن التَّناوب هو السمة الإحداثية الظاهرة عليه.[3]

هذا التَّناوب الذي لطالما لمسناه في الرواية ، وفي الحوار الذي كان يجري مع الشخصيات التي كانت تنوي الهروب من المدينة خوفا من الحرب تقول الكاتبة :

أنظر اليهم جعلونا نهرب من مدينتنا ، واستقروا فيها قال عماد

تركنا كل شيء لهم ، المدينة فارغة

لماذا هربت ؟قال العم فوزي

أنا هربت ؟ هربت خوفا عليكم .[4]

الحركة السردية التي تقدمت بها "لمياء الآلوسي" تومئ القارئ بتساوي زمن القص والوقائع ، فلمياء الآلوسي سلَّطت الضوء على ومضات سردية داخل المتن الحكائي لجعل القاري يتفاعل مع الرواية ، فواقعية الأحداث في رواية "صيادو الريح"هو سياق دلالي لحوار خارجي جاء لوصف ملامح شخصيات بدلالات حضارية .

---

[1] الرواية ،ص59

[2] الرواية ،ص121

[3] فاتح عبد السلام، الحوار القصصي: تقنياته وعلاقاته السردية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1 ،بيروت، 1999

[4] الرواية ،ص121

ووقد يكشف الترابط في دفع العناصر الأساسية للمتحاورين وحدة الحدث والموقف إذ يُعد هذا الحوار عاملاً له تماسكاً سرديا إلى الأما، إذ يرتبط وجوده بالبناء الداخلي للعمل الروائي مقدِّما مرونة واستمرارية.[1]

فالحوار يحتل حيِّزا كبيرا في الرواية ، لاسيما الحوار الخارجي فالتَّحقيق الذي تعرض له المواطنون من جرَّاء الاحتلال داعش انه أمر يتطلب حوارات كثيرة، ، تتطلب التفكير في القرارات الخطيرة التي كان يتخذها المواطنون قبل القيام بعمليات فدائية.

وتجلَّى ترسيم "لمياء الآلوسي" ،هذه الصراعات والهواجس في قولها :"على بعد أمتار عادت اشارة مرورية تقول أنَّ كركوك على بعد سبعين كم ، علما أنني لاحظت هذه الاشارة قبل بضع كيلوميترات وهذا يعني أننا نسير بشكل دائري حول مدينة كركوك .

أنظري إلى جوانب الشارع ،أنظري جيِّدا إنه ملغم على الجانبين .

معقولة ؟

علَّقت الأخت من الخلف :

طبعا كل الشوارع تحت سيطرتهم ، ومنذ الأسبوع الأول زرعوا جوانب الشوارع بالألغام ، لقد استخدموا كل العبوات بشتى الأنواع والأحجام ، لغموا البيوت ، والمدارس والمباني الحكومية ، إضافة إلى الشوارع العامة والفرعية .

سمعت إنهم فعلوا ذلك ، لكنيِّ لم أصدق ما قيل .

أنظري جيِّدا جيِّدا.

كن حذرا لا نريد أن تنفجر بنا هنا.

الرعب الآن غدا مبررا.[2]

وقد لجأت الروائية"لمياء الآلوسي" إلى الحوار الخارجي أكثر من الداخلي كي يزيد من انفعال القارئ حيث أنَّ الحوار هو النقطة الأكثر تأثيرا في نفس القارئ وهو اللحظة التي تصل بالقارئ إلى أعلى درجات الانفعال والتي لا تهدأ إلا بإدراك نتائج الصراع، والنجاح في اصطفاء لحظة الصراع يجعل المكتوب أكثر حيوية، ونجاح الصراع يكون بالقدرة على شدَّ القارئ لمواصلة القراءة بإيصاله إلى أعلى درجات الانسجام،

ثالثا-لغة الحوار

تعتبر لغة الحوار في النص أو العمل الأدبي جداريه يستند إليها العمل وينطق عبرها الشخوص بكل مفردات الحب والألق المخزون داخل مكنونات القضية وحكاية النفس الإنسانية، والأداة اللغوية في الحوار بمفرداته ومستواه ووظيفته رمزيا وتقنيا كلُّها قضايا شغلت الباحثين في حقل الرواية العربية، بسبب ازدواجية اللغة أي استخدامنا للعامية في الحديث اليومي والفصحى في الكتابة، هذه القضايا شكلت محور عدد من الكتابات التي أثارت إشكالية الحوار داخل النص الروائي، والتي تعتبر المركز الرئيسي والعمود والنافذة التي تبرز من خلالها شخصيات الرواية التي تشكل حال الكلمة ووجع الحال[3].

---

[1] ينظر :نبهان حسون السعدون :الحوار في قصص علي الفهادي دراسة تحليلية ،مجلة دراسات موصلية العدد26 ،2009 ص39

[2] الرواية :ص168

[3] شرين القطاونة: لغة الحوار في العمل الروائي بين الاشكالية والجمالية http://nayef.nawiseh.com/modakhalat/loghah.htm تم الاطلاع عليه يوم 04-12-2021

لذلك جاءت لغة الحوار عند الساردة "لمياء الآلوسي" متماسكة جعل الرواية تظهر بنية متكاملة ، لأنها عنصرا جوهريا في بناء النص الروائي ، ورواية "صيادو الريح"كشفت للقارئ عن لغة بسيطة فصيحة ،مما يُبيِّن دور الكاتبة تجاه المتلقي .

استعمال الساردة للغة الفصيحة والعامية في الحوار "الداخلي والخارجي" يوحي بالأسلوب المجازي الذي يحمل دلالات واضحة غير مباشرة .

بيد أن المشاهد الحوارية في العالم التخييلي اكتسبت الرواية من خلاله قدرة على الاسهام بالواقعية ، التي تجلَّت من خلال ما تزخر به من تعدد لغوي تراوح بين الفصحى والعامية ،أتاح طرح الرهانات الفكرية والقناعات الشخصية لما تجلَّى منها من ملامح خصوصية تطبعها بفضل لغة الحوار التي اتسمت بالتعدد في مستوياتها ، فإدراج اللهجة العامية في الحوار يُضفي على النماذج الروائية أبعادا فنية وسيمات جمالية وثراء دلاليا ، لأن طرح القضايا والانشغالات الخاصة والعامة على نحو يفهمه كل القُرَّاء على تباين مستوياتهم ، ومن ثم أدركت الروائية أهمية الدور الذي تلعبه اللهجة العامية على توظيفها في الحوار[1]

وهو ما نلمسه عند الروائية وهي تصف المنزل الذي لم تدخل له منذ مدة طويله وفجأة جاءها اتصال هاتفي من والدتها تطمئن عليها تقول:

رن الهاتف:

وصلت؟

نعم قبل قليل .

أكو داعش.

شفت قسما منهم على الجسر بس.

أكو انفجارات ؟

إلى الآن لا...لكن منطقتنا أصابتها الكثير من الصواريخ وقذائف الهاون.

البيت سالم.

نعم فقط زجاج النوافذ محطم .

لايهم ديري بالك على حالك .[2]

ان أهم ما يميِّز لغة الحوار في هذا المقطع الذي امتزج باللغة الشعرية ، هو إضفائه رونقا وجمالا على مستوى الكتابة الطوبوغرافية مما زاد قوة في التأكيد على التوجه الفني والإبداعي للمتحاورين ، وهو ما يجعل خصوصية فن الكتابة الروائية .[3]

صلاح فضل يرى أن العامية وليدة الفصحى، ويمكن أن تحلَّ محلها فى حالة وجود عوائق أمام استخدام اللغة الفصحى كما أن لها جمالياتها الخاصة الرشيقة التى تستطيع من خلالها الوصول إلى لغة المواطن فى الشارع فإن الناقد والأكاديمى محمد عبد المطلب يرى أن الخصومة بين الفصحى والعامية مُتوهمة، فالعامية تؤدى وظيفتها الاجتماعية والثقافية دون صدام مع الفصحى، إذ تتردد على

[1] ينظر :أحلام مناصرية ، تجليات لغة الحوار عند الروائية "دراسة نماذج مختارة" مجلة آفاق العلوم م5،ع2،2020.ص118

[2] الرواية ،ص201-202

[3] أحلام مناصرية ، تجليات لغة الحوار عند الروائية "دراسة نماذج مختارة "، ،ص115

أسماعنا وأبصارنا فنون العامية المختلفة، وفنون الفصيحة المتنوعة، والمجتمع يستقبلهما بوصفهما أداتي اتصال مشتركتين، مع مراعاة أن لكل منهما وظيفتها الحياتية والجمالية.[1]

ويتكرر وجود اللَّهجات المحلية فهي التي تملك خصوصية إقليمية وميزة مرتبطة بالمكان فلكل سكان بلد أو قرية لهجتهم الخاصة التي يتميزون بها عن سكان المناطق الأخرى والتهجين قد يضم لغات فصيحة التي تنتمي إلى لغة واحد، ما يفرقها هو تلك الفروق الاجتماعية التي تفصل اللَّهجات عن بعضها البعض و تضاف إليها الفروق التاريخية فكل زمن استعمالاته، وينتج عن تلك الفوارق اختلاف بين هذه اللغات في المفردات والكلمات والجمل وأساليب التعبيرات وفي تكوين دلالاتها وغيرها.[2]

وتواصل الساردة نقل الحوار الذي جرى مع الام وابنتها تقول:

رن الهاتف:

ماما ما الذي ورطك بالسفر إلى النار ؟يا ماما تكريت الآن هي الجحيم ، يلعن أبو البيت

....

....

والفلوس خلصت؟

نحن بخير ماما بالنا يمك.

أنا بخير كل شيء تمام ، إذا خلصت فلوسكم خبروني .

حاضر.

ديروا بالكم على نفسكم .[3]

تلجأ الساردة لمياء الآلوسي في روايتها "صيادو الريح " إلى تقنية حديثة تتناسب وموضوع الرواية ، فمن جهة هو كسر للأسلوب الاعتيادي التقليدي للأسلوب السردي ، هذا الأسلوب الذي خلق لنا شخصيات وأحداث وُضعت في إطار فهم الشخصية للحياة على مستوى المجالات السياسية والاجتماعية والنفسية .

وهو الموقف نفسه نجده عند الناقد السوري ، عبد الله أبو هيف حين وضع أبعادا للغة حوار الرواية العربية حيث يرى أن لغة الحوار الشعرية غزيرة المجاز مجنحة التخييل، أما لغة الحوار الروائي فهي مقاربة للغة الحقيقية، لأن غالبية البشر لا يتكلمون الشعر في حياتهم اليومية، وإذا ورد شيء من الشعر أو المجاز في لغتهم الحقيقية، فلأن الدواعي الوظيفية هي التي تفعل فعلها في العمل الروائي، كما هو الحال مع المتصوفين والشعراء والدراويش والفقهاء وأمثالهم، هؤلاء الذين تشغلهم الحضرة أو الحال أو المقام عن اللسان والمنطق والواقع والظرف التاريخي برمته، عندئذ تغوص لغة الحوار الروائي في المجاز، أو تتلفع لغة الحوار الروائي باستعارة المعاني عوضاً عن الأفعال. ومن نتائج هذه المسلمة، أن لغة الحوار الروائي أبعد ما تكون عن دعاوي ترجمة الواقع في الفنّ، لأنّ الرواية نسق جمالي

[1] رحاب الدين الهواري :الحوار في الرواية بين الفصحى والعامية ، سرمدية الجدال https://www.azzaman.com ،تم الاطلاع عليه يوم 05-10-2021،تم الاطلاع عليه يوم 05-10-2021

[2] زوينة ميمون :البنية الحوارية في رواية دمية النار لبشير مفتي مذكرة ماستر جامعة المسيلة 2015 ص70

[3] الرواية ،ص201-202

ومعرفي في امتلاك الواقع ووعيه وسبيله الكلمة المقروءة، ومهما بالغ غلاة الواقعية، فإنّ الفن ينأى عن التسجيل المباشر والتوثيق الصارم للغة في الحياة اليومية.

ولغة الحوار الروائي غير لغة وسائل الاتصال بالجماهير كالإذاعة والتلفاز والصحافة والسينما ، ولو كانت رواية بعينها هي التي تقدم في هذه الوسائل، فالأدب هو الذي يغذيها، ولكن لغته إيصالية وإبلاغية. وثمة التباس حاصل في هذا الأمر حين يُدَّعمون حجج الدعوة إلى الواقعية اللغوية بلغة الإيصال في وسائل الاتصال بالجماهير.[1]

إذن لغة الحوار الروائي هي رصد للّغة الفصحى،فهي ضرورة قومية وحضارية ،فثمَّة روايات عربية سامقة تشهد بذلك ولا حاجة لاستشهاد بل تبرز الحاجة أكثر لإسهام الروائي العربي في تعزيز استخدام لغة الحوار الروائي الفصحى.

خاتمة

نصل في خاتمة هذه الورقة البحثية أن الحوار هو أكثر الوسائل الفاعلة في تحقيق المستوى من التفاهم إذ يعتبره الأدباء حلقة نقاش أو محور تواصل بين شخصيات الرواية ، فهو يشغل حيَزا هاما وقدرة دراسية كبيرة في تدبير رتابة الحكي . فرسم الحوار في رواية " صيادو الريح " شغل مساحة بارزة في بنية النص ،هذا الأخير اتخذ مبدأ التواصل والتفاعل وسيلة لبناء الأحداث.وعليه تتوزع استنتاجات ورقة هذا المقال في النقاط التالية :

-تعتمد " لمياء الآلوسي" على نوعين من الحوار الداخلي والخارجي،حيث تمكنت من خلاله على رسم ملامح الشخصيات .

-نجاح الساردة في استدعاء الحوار النسوي ،التي استطاعت من خلاله رصد الهموم والآمال.

-توظيف الساردة للزمن الحواري ،هو دون شك دال على الخلفية الثقافية الفكرية أي التحليل الآني لوقوع الأحداث وفي نفس الوقت دمج المتلقي على الماضي والمستقبل .

-جعل الحوار في رواية "صيادو الريح" كيانا لفضيا أدبيا.

-التنوع بين الحوار الداخلي والخارجي ،جعل صوت الشخصية مسموعا مما جعل الساردة تعمل على تغييب دور المؤلف واستحضار الضمائر ،وفي نفس الوقت كان يظهر حضور المؤلف باستعماله ضمائر المتكلم .

-فالشخوص ترسم الملامح والزمان يُظهِره المكان، والمكان يحدِّد أبعاد الأحداث، هذه الأخيرة تشكل المتن، والصراع يثير المشَاهد، والعقدة لحظة اشتداد الصراع واللغة وسيلة لإعراب المنقول، والنظم إدخال المكتوب ضمن المقبول المعقول، والنهاية هي اللحظة المنتظرة بعد الجهد الموصول، والكاتب واضع ما سبق فروعا بعد أصول، والفكرة الدافع لكتابة الكاتب فنَّهُ المأمول.

-الكشف عن المكونات الفنية للحوار في رواية " صيادو الريح "متخذة من النص مسارا لتحديد البنية ، لكون الحوار وسيلة رئيسية من وسائل السرد،إذ يساعد هذا الأخير على رسم الشخصيات وكشف مستواها الثقافي ، وهو تجسيد لحوار الشخصيات ورصد تحركاتها .

ومن هنا يتضح المسعى الذي نقصده من هذه الدراسة، وهو معرفة الكيفية التي وُظفت فيها الروائية شخصية المرأة في رواياتها. فالشخصية هي مرتكز الرواية، وأساس معمارها الذي لا يمكن الاستغناء عنه.

---

[1] عبد الله هيف :لغة الحوار في الرواية العربية غالب هلسا أنموذجا https://www.startimes.com/?t=28624366 تم الاطلاع عليه يوم 13-05-2020

قائمة والمراجع

2-أحمد أمين، النقد الأدبي، موفم للنشر، د ط، الجزائر1992.

3-رينيه وليك أوستن وارين :نظرية الأدب ،تر ،محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط2 ،بيروت لبنان 1981.

4- سهى خالد العبداللات :شخصية المرأة في الرواية الأردنية في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين فضاءات للنشر والتوزيع 2019.

5-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح محد رضوان الداية،وفايز الداية دار فتيبة، ط1 دمشق.1980

6-فاتح عبد السلام، الحوار القصصي: تقنياته وعلاقاته السردية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1 ،بيروت، 1999

7-لمياء الآلوسي :صيادو الريح ،دار المعارف للطباعة والنشر ،سوسة –تونس1420-2018

8-ميخائيل باختين، تحليل الخطاب الروائي،دار الفكر للنشر،نز محمد برادة،القاهرة 1986

9- هيام سفيان :السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله ،دار الكندي للنشر والتوزيع ، أربد عمان 2015.

المقالات

1- أحلام مناصرية ، تجليات لغة الحوار عند الروائية "دراسة نماذج مختارة "، مجلة آفاق العلوم ،م5، ع2020

2- نبهان حسون السعدون :الحوار في قصص علي الفهادي "دراسة تحليلية" ،مجلة دراسات موصلية العدد26 شعبان 143هـ ،2009م.

مذكرات التخرج

1- فيروز حشايشي :صورة المرأة في رواية المرأة ذات الثوب الأسود "لحنا مينا مذكرة ماستر جامعة المسيلة 2018-2019

2- كنزة عزيز :بنية الحوار في رواية كبرياء وهوى" لجين أوستن" مذكرة ماستر، جامعة أم البواقي ،2015-2016

مواقع الانترنت

1-https://www.diwanalarab.com
2-https://manifest.univ-ouargla.dz–
4-https://www.startimes.com/?t=28624366
6--https://www.azzaman.com
http://nayef.nawiseh.com/modakhalat/loghah.htm7-